

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

### النقد القديم . المحاضرة الأولى ( ٤ ص ) . د . حسن هادي

#### مقدمات ضرورية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

لعلنا ندرك أن القرآن الكريم برهان معجز ، ومنهاج صالح للحياة . ولكن ما لنا لا نتأثر حقّ التأثر ، بمعاني القرآن حين نقرؤه ؟ ! إن السبب الرئيس لذلك أننا نجهل معاني أساليب الكلام العربي أصلاً . ولذلك كان العرب وقت نزول القرآن ، يدركون المراد من أية جملة من القرآن ، ويعرفون سر بلاغتها وإعجازها ؛ فيتأثرون به أشد التأثر ؛ لأنهم يميزون التعبير الجيد من الرديء ، كما يميزون الكلام الجيد من الأجود منه ، حتى إن المشركين لما أدركوا مستوى بلاغة القرآن تركوا معارضته .

والكلام وسيلة اتصال الحياة ، فالحضارات تتكون ابتداءً من كلام يحمل معاني تُنفذ في أرض الواقع . فإذا أردنا أن نحيا حياة سعيدة ، وأن ننشئ حضارة ناجحة ، فإننا نحتاج إلى تطبيق أحسن المقولات وأسلم الخطابات ، وليس ذلك إلا خطاب الخالق عَزَّ وَجَلَّ . وبسبب جهلنا بلغته ؛ نحتاج إلى التعرف بها ؛ لأنها أصبحت أسراراً بالنسبة لنا ؛ لذلك ندرس اللغة العربية ؛ لكي نوظف قواعد البلاغة في مادة النقد الأدبي ؛ لنعرف معاني الكلام العربي ، ومستويات الجودة والرداءة في خطابات المنشئين ، من شعر ونثر ، ونمهد بذلك لأنفسنا لإدراك أسرار تعبير القرآن ؛ لكي نتأثر به كالأولين ، وهو يحكي فطرة الله ، وقوانينه التي أسس عليها الكون والحياة والإنسان ، ولكي نتمكن من تقييم أي خطاب وما يحمله من معانٍ ، بالمقارنة بخطاب القرآن ؛ لنعرف الوجهة الصالحة للأدب ، تاركين له التفنن في أساليب الكلام ، ونمنحه درجة النجاح ؛ إن لم يعارض قوانين الكون .

#### مصادر المادة :

**أولاً :** المصادر التاريخية : وهي تعرض الموضوعات تاريخياً ، كل وقت وما ظهر فيه من موضوعات نقدية ، مثل :

- ١ . مقالات في تاريخ النقد العربي ، للدكتور عبد الله داود سلوم .
- ٢ . محاضرات في تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، للدكتورين : ابتسام الصفار وناصر حلوي .
- ٣ . تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، إحسان عباس ، وهو أفضلها .

**ثانياً :** المصادر القواعدية : وهي تعرض الموضوع بحسب قواعده وأصوله ومناهجه، مثل :

- ١ . أسس النقد الأدبي ، لأحمد أحمد بدوي .
- ٢ . أصول النقد الأدبي ، لأحمد الشايب .
- ٣ . النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، لسيد قطب ، وهو أهمها ؛ لأنه يعرض كل أفكار النقد في العالم ويناقشها .

## مقدمات ضرورية لدراسة النقد :

وهناك أمور لا بد من الإلمام بها لمواجهة درس النقد الأدبي ، وهي أوليات أساس بمثابة مدخل للنقد ، تعرف بالمنقود ( الأدب ) ، والنقد ، والناقد ، وما يمس ذلك .

### موقع النقد من الدراسات الأدبية :

النقد الأدبي أحد أصناف الأدب الوصفي ؛ إذ إن الأدب نوعان : أدب إنشائي ( وهو العمل الأدبي من شعر ونثر ) ، وأدب وصفي ( وهو الدراسات العلمية والفنية للأدب الإنشائي ) ومنها النقد الأدبي .

### العمل الأدبي ( وهو النص الأدبي نفسه ) :

وهو ( تعبير عن تجربة شعورية بصورة موحية ) أي أن هناك انفعالا وجدانياً ( تجربة شعورية للأديب ) تجاه أي موضوع من الموضوعات ؛ فيندفع الأديب إلى التعبير عن تلك التجربة ، بشكل يؤثر في النفس ، بوساطة الصور ، والظلال ، والإيحاءات ، والإيقاع ، وطريقة تناول الموضوع والسير فيه .

### تعريف النقد :

**النقد لغة :** هو التمييز ، ومنه : تمييز الدراهم ( الصحيح من المغشوش ) ، وإعطاؤها ، والعيب ، يقال : نقد فلاناً : عابه .

**واصطلاحاً :** هو فنُّ دراسة النص الأدبي ، وتفسيره ، وبيان خصائصه الشعورية والتعبيرية ، ومواطن الجمال والقبح فيه ، ومعرفة اتجاهه ، وتحديد مكانه في مسيرة الأدب ، مع التعليل ، ثم تقويمه .

### فائدة النقد : للنقد ثمار تجنى من مزاولته والأخذ بقواعده ، تتلخص بما يأتي :

(١) بيان مدى تأثير النص الأدبي بالبيئة وتأثيره فيها .

(٢) معرفة خصائص الأديب من عمله الأدبي .

(٣) توجيه الأدب نحو الأحسن .

(٤) مساعدة القارئ في فهم النص والإفادة منه .

### شروط الناقد :

أما الناقد ، فلا بد له من شروط تتحقق فيه ؛ لكي يتصدى لمهمة نقد النصوص الأدبية ، وهي أن يتوسع في إتقان جوانب من الثقافة المعرفية ، وكذلك أن يتقن الإلمام بجوانب أخرى إلماماً ، وأن يزاوِل العمل النقدي في مرحلة التدريب ، وذلك ما نتناوله فيما يأتي :

**أولاً : الذوق الأدبي :** وهو استعداد للتعرف على مواطن الجمال والقبح في النص الأدبي .

**مصادر الذوق الأدبي :** وهي متنوعة ، منها اجتماعية ، ومنها شخصية ، وذلك كما يأتي :

١. مخالطة صفوة الأدباء ، وحفظ النصوص الأدبية الجيدة وتمثُلها ، والاطلاع على تطبيقات النقد الجيدة لكبار النقاد ، قديماً وحديثاً .
٢. العقل المتزن : الذي يربط السبب بالنتيجة ، ويوضح الحقائق بالبراهين قبولاً ورفضاً .
٣. العاطفة : وهي الشعور بالحقائق الأدبية عن طريق ربط الخيال بالواقع ؛ للتخلص من التجريد العقلي .

**أنواع الذوق الأدبي :** وللذوق مناهل يؤخذ منها ، وهو عام وخاص :

١. ذوق عام : وهو الذوق الشائع في جيل أو بيئة أو بيئات عديدة ، بينها سمات مشتركة .
٢. ذوق خاص : وهو يمثل صاحبه ، لكنه يتأثر بالذوق العام . والذوق العام متكون من مشتركات الأذواق الخاصة .

**ثانياً : الثقافة :** والشرط الثاني الذي ينبغي تحققه في الناقد ، هي الثقافة المعرفية ، وهي نوعان :

١. **المعارف اللغوية :** وتتضمن :

- أ. **الإلمام بعلوم اللغة :** النحو والصرف والدلالة والصوت ، والدراسات اللغوية الحديثة .
- ب. **الإلمام بالأدب :** فنونه ، وهي **الشعر :** فئات الشعراء وأنواع الشعر وبحوره ، والدراسات عنه . و**النثر :** أنواعه : قصة ، مقالة ، خطابة ، بحث ..... إلخ ، وعصور الأدب ، وخصائصها ، وأدبائها . وقد تركز النقد قديماً على الشعر أكثر منه على النثر ؛ لأنه أكثر تأثيراً في النفوس ، وأرقى من النثر ، ولسهولة حفظه .

٢. **المعارف العامة :**

وتشمل الإلمام بالعلوم الإنسانية في العالم ، مع التركيز على مقارنتها بما يقابلها في الإسلام ، والإلمام بعلوم المنطق والجمال والتاريخ والاجتماع ، وخلاصة ثقافة العصر ومستجداته ، والإلمام بالعلوم الكونية .

والناقد يحتاج إلى الثقافة أكثر من الأديب ، ولذلك قيل : **فرسان الشعر أقل من فرسان الحرب.**

**ثالثاً : التدريب والمزاولة :**

وهذا هو الشرط الثالث من الشروط التي يجب أن يأخذ بها الناقد ، وذلك بمحاولة نقد نصوص أدبية ، اقتداءً بالنقد الذي أنتجه كبار النقاد ومحاكاتهم ، إلى أن يتقن النقد ؛ فيستطيع التمييز بين أسلوب وآخر ، ولغة شاعر ولغة شاعر آخر ، وخيال وخيال آخر ؛ فيتمكن من الحكم على النصوص وتوجيهها .

**رابعاً : الصفات النفسية :** وهي أمور تتعلق بجهد عقلي ( الموضوعية ) ، وقناعة نفسية ( الإنصاف ) :

١. **الموضوعية** : وهي الحرص على الحق ، وعدم التأثر بالأحكام السائدة تقليدًا للآخرين ، وعدم الجزم ، فيضع احتمال الخطأ في رأيه ، وعدم التعجل في إصدار الحكم ، بل إعادة النظر في الرأي قبل إصداره .
٢. **الإنصاف** : وهو الأخذ بالدليل الصحيح والحكم به ، حتى لو كان ضد رأيه .

## مناهج النقد :

وقد بحث المشتغلون بالدراسات النقدية قضية مناهج النقد ، وذهبوا فيها مذاهب شتى ، وفرعوا تقسيمات كثيرة ، كل بحسب رغبته وما يراه ، ولكن هنالك رابط منطقي لا بد من اللجوء إليه إذا أردنا أن ننطلق في التقسيم من واقع العمل النقدي والشيء المنقود ، يؤدي بنا إلى أن المناهج الرئيسية ، التي تجتمع ضمنها كل طرائق النقد ( مناهج المفترضة وتقسيماته المتفرعة لدى الباحثين ) ، بعيدًا عن إشغال الطلاب بتقسيمات غالبًا ما تكون متداخلة ، ومذهبةً لطعم النقد ، وإنما هي عملية تدوق للنص الأدبي أولاً وآخرًا ! وتلك المناهج الرئيسية هي :

١. **المنهج النفسي** : وينطلق من كون الأدب سلوكًا ناشئًا عن دوافع نفسية ، منها اللاشعور . وفيه يكشف الناقد عن الخصائص الشعورية للنص الأدبي ( أي دلالة النص على نفسية منشئه ( مشاعره ) ، وأثر النص في نفس المتلقي ومشاعره ) .
٢. **المنهج الاجتماعي ( التاريخي )** : وينطلق من كون الأدب ظاهرة اجتماعية ، فيدرس مدى تأثير العمل الأدبي بالحياة ، ومدى تأثيره فيها ، في زمن معين ، كما يدرس تطور الفن الأدبي ، والآراء التي قيلت في عمل أدبي وفي صاحبه ؛ ليعرف تفكير عصر معين ، وخصائص جيل أو أمة ، كما يدرس توثيق النص الأدبي .
٣. **المنهج الفني** : وينطلق من كون النص الأدبي كأي كلام مكون من نوعين من الدلالات ، للمفردات والتراكيب هما : الدلالات الوضعية ، والدلالات السياقية ( عند استعمال المفردات والتراكيب في إنشاء الكلام ) ، فيكشف عن العلاقات التي تربط بين النوعين من الدلالات ، مراعيًا قواعد الفن الأدبي المعني ، أي : إنه يدرس خصائص النص في ضوء اللغة والبلاغة ؛ ليكشف عن قيمه التعبيرية .
٤. **المنهج المتكامل** : وهو الذي يأخذ بالمناهج الثلاثة جميعًا فيطبقها على النص الأدبي . ولا يصح اتخاذ أحد المناهج الثلاثة منفردًا عن المنهجين الآخرين ، وإنما تجزأ المناهج لغرض التعلم ، ولتُنخَذ معالم يُهتدى بها – وليست قيودًا وقوالب جامدة – ؛ لِيُسَهَمَ كُلُّ منها في إتمام عملية النقد . والخلاصة أن الشكل والمضمون يكمل أحدهما الآخر . فالشكل يتمثل بالجوانب التعبيرية ( الدلالة السياقية = غير المباشرة = المجازية ) التي يختص بها المنهج الفني . والمضمون يتمثل بالأفكار التي يتضمنها التعبير ( الدلالة الحقيقية للتعبير = المتعلقة بالبيئة الحاضرة والممتدة عبر الزمان ) ، وما يثيره ذلك التعبير من مشاعر تجاه تلك الأفكار ، وهذا ما يختص به المنهجان الاجتماعي والنفسي . **وقديمًا عَبَّرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ عن تكامل الشكل والمضمون بقوله : أَحْسَنُ الشَّعْرِ ما حَسُنَ لَفْظُهُ ومعناه .**